المظاهر الإيجابية للضوضاء في مصر القديمة

عبد العزيز محمد أبودرهات
وزارة الآثار (منطقة آثار البحيرة)
Zezoma192@yahoo.com

الملخص:

عبر المصري القديم عن الضوضاء والصوت المرتفع والصخب والضجيج بالعديد من المفردات المصرية القديمة ،اما تعريف الضوضاء فهي صخب وجَلَبة، أو صوت عالٍ غير مرغوب فيه، والْجَلَبَة، أَي ارْتِفَاع صِيَاحِ الأَصْوَاتِ وَاخْتِلاَطهَا، أو ضجة/ضجيج واختلاط أصوات، وتعني أيضاً أَصْواتُ الناس المُخْتَلِطَة والجَلَبة ،بل وحتى الصوت العادي عندما يصدر في مكان صامت ليس فيه همس اعتبرته النصوص ضوضاء كعالم الموتى مثلاً، وتنوعت سلوكيات المصري القديم تجاه العديد من المظاهر التي تحيطه ، كالضوضاء وهو سلوك غير قويم مكروه في كافة المجتمعات، ولكن كان له أيضاً إيجابيات لم تغفلها النصوص وصرحت بها بعض الفقرات ويخص الباحث بحثه عن تلك الإيجابيات في ضوء النصوص المصرية القديمة كالحماية من الأمراض وحماية المتوفى بمنحه الحياة أو شعوره بالراحة أو منحه القوة بل ودمار أعدائه ، وكذا حماية الآلهة للمتوفى وحماية المتوفى للآلهة، والضوضاء كمظهر لبدء الخليقة ،والغناء والفرح كمظهر من مظاهر الصخب ،والخلود الذي كان ينشده كل من في الوجود ونستعرضها كالتالي:

الكلمات الدالة: الضوضاء، الصوت المرتفع، الصخب، الضجيج، إيجابيا، الحماية، المصري القديم، الصياح.

Abstract:

The ancient Egyptian expressed noise, loud, loud, and noise in many ancient Egyptian vocabulary. Either the definition of noise is hustle and bustle, or an unwanted loud sound, and clamba, meaning the loudness of the voices and the mingling, or the noise / also mingling and mingling of people. And even the normal sound when it is issued in a silent place without a whisper. The texts considered it a noise like the world of the dead, for example. It contains some paragraphs, and the researcher is concerned with his search for these positives in light of ancient Egyptian texts Such as protection from diseases, protection of the deceased by granting him life or feeling comfortable, or granting him strength and even destruction of his enemies, as well as the protection of gods for the deceased, protection of the deceased for the gods, noise as a manifestation of the beginning of creation, singing and joy as a manifestation of noise, and immortality that was sought by everyone in existence, and we review them as follows:

Keywords: noise, noise positives, protection, ancient Egyptian, shouting.

1. الحماية:

عمد المصري القديم في أحايين كثيرة لعمل صوت عالي وصخب لما لذلك من فائدة له في حمايته من الأمراض أو حماية المتوفى في عالمه الآخر أو حتى حماية الآلهة نفسها:

1-1. الحماية من الأمراض:

لم تكن الضوضاء سلوك ينتج عن مرض ما أو ألم فقط ولكن المصري القديم أظهر دورها الإيجابي في إنقاذ مرضاه كما جاء في إحدى فقرات بردية ليدن رقم 344 (Gardiner,A.H.,1909) مؤكداً أن إطلاق الصياح والضوضاء ينجيه من تلك الآلام:

ir.n.i ḫrw.i m t3y.(i) 3t nḥm.f wi m wḫdt irt wi m st

" لقد أطلقت صياحي في وقتي (هذا) لينقذني من الألم التي أنا بها"

أو ربما يخفف من تلك الأوجاع والآلام التي تؤذيه (كما نقول الآن ينازع بصوت عالي ليستريح قليلاً من تعبه) ، كما أن اللفظة *3t* "الوقت أو اللحظة" أي في وقت اشتداد الألم والوجع، كما أن التعبير *ir.n.i* يدل على أنه فعل تلك الأصوات العالية بإرادته وكأنها المُنجي له من تعبه ،بل و استخدم الصوت العالي في المساعدة في طرد شيطان المرض كما جاء في الفقرة 360 من بردية ايبرس الطبية (Eb., N.360,p.102(58,5-17))من استغلال للضوضاء التي تحدث في السماء من تهديد هذا الشيطان وابعاده ثم علاج هذا المصاب من المرض:

kt nt dr sḫḏw m irty iw ḫrw m pt rsyt ḏr ḫ3w ḫnnw m pt mḥtt

iw iwn ḫr m mw iw ist Rᶜ ḥr ḥwt mnit.sn…..ini.n.i ṯn r

ḏr nṯr st-ᶜ mt mtt.

"تعويذة أخري لطرد عتامة من العينين : هناك رعد في السماء الجنوبية منذ المساء ، وضوضاء-ᶜ Wb.III,383(14)*في السماء الشمالية ، وقد سقط عمود في* (15);Faulkner,R.O., *CDME*.1962;Hannig,R.,*HWP*.,2000 (*الماء ، وكان طاقم رع يدقون أوتادهم ..... ولقد أحضرتكم لطرد مرض الإله والميت والميته"*

وكانت المركب الخاص بالإله رع تجوب العالم الآخر ويسبب عبورها إثارة ضوضاء السماء الجنوبية والشمالية، وكان هذا الطاقم يصدر هذه الأصوات لطرد هذا المرض اللعين الذي عبر عنه باللفظ *st-ᶜ* والذي يحمل في طياته معنى الشر والأذى. بل كان على الإله الضوضائي صاحب الصراخ العالي أن ينقذ من يتألم كما جاء في الفصل 162 من كتاب الموتى(*BD*., I,1898)):

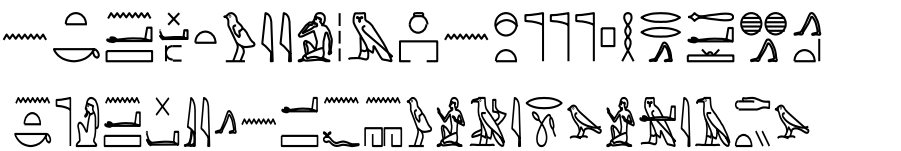

ntk nšˁ dỉwt m ḫnw n psḏt pḥrr ˁ3 ḫḫt

ntk nṯr nˁš ỉi n ˁš n.f nhhw w3ỉr m-ˁ ỉ3dt

" أنت قوي الضوضاء في صحبة التاسوع ، العداء القوي القادم ،أنت الإله القادر

الذي يأتي لـ (مساعدة) من يتضرع له ، الذي ينقذ المريض بسبب الألم"

وهنا تكمن قوة هذا الإله في صوته الصخب وضوضائه حتى بين أفراد التاسوع المقدس حتى تتسبب تلك الضوضاء في مساعدة البؤساء والمرضى الذين يحتاجون لمن يخفف عنهم مرضهم.

2-1. حماية المتوفى:

على عكس ما هو شائع من انتشار الأثر السلبي فقط للضوضاء استخدمها المتوفى كوسيلة لحمايته من مصاعب العالم الآخر، ففي الفقرة رقم 151 من تعاويذ نصوص التوابيت.
(*CT*., VII,101,k-l;102,c-e) أن المتوفي ينصت لسماع الضوضاء ليشعر بالأمان قائلاً:

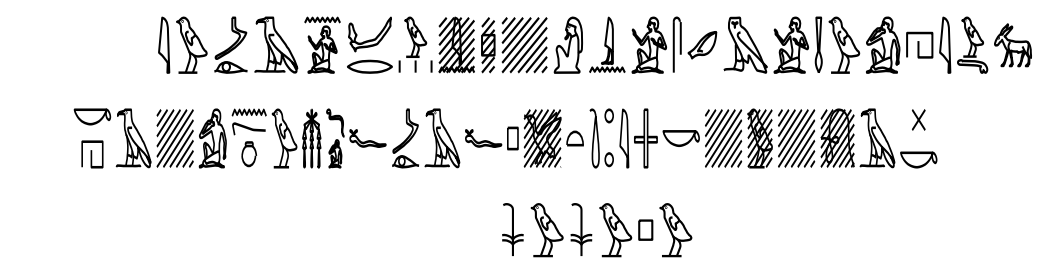

ỉw m33.n.ỉ ḏsrw ỉnpw ỉi.n.ỉ sḏm.ỉ ḫrw hỉw……..

kh3 (r) nw msḏi.f m33.f p3wty ỉmy /// //// sw3.k

sw sw pw

" لقد شاهدت عظمة إنبو ، وأتيت لكي أسمع ضوضاء (حرفيا:صوت) hỉw .....

فلتصح ضد ما تكرهه (أي عدوك) ، وعندئذ فإنه سوف يشاهد الأزلي الذي /// /////

ولسوف تكسره"(Faulkner,R.O., *AECT*,III,1978)

والحقيقة أن هذه الجملة حملت أوجه ، *فالأول* يمثل الفزع الذي يصيب المتوفى من تلك المعبودات المفزعة والمعادية ، *والثاني* على النقيض من ذلك فيمثل تنصت المتوفى لسماع صوت الثعبان الوحشي *hỉw* ;(Wb,II,483(20-22) صاحب الضوضاء في العالم الآخر ليشعر بالأمان ويقوم بتوجيه هذه (Leitz,C.,*OLA* 113 ,ss.795-796) الصيحات إلى أعدائه ليسقط ويُكسر.على أن الجملة الأخيرة *sw3.k sw sw pw kh3 (r) nw msḏi.f* ....."*فلتصح ضد ما تكرهه ...ولسوف تكسره*" ليفيد بأن المتوفى نجح في قهر عدوه بالصياح وهو نفس السلاح الذي يستخدمه هذا الثعبان المفزع.

كما تجلى إحتماء المتوفى بالضوضاء في عالمه الآخر في كتاب الكهوف حيث نقرأ في السجل الثاني من الكهف الثاني حيث حملت المعبودات أسماء ضوضائية ,.Piankoff,A

:(*BIFAO* 42,1943)

i i3kby ˁ3 sbt ḳ3- sbḥ m ḫnt imnt nḏ.k nsw NN

" يا أيها النائح العظيم بخصلة الشعر ، يا عالي الصياح في مملكة الغرب ، فلتحمي الملك فلان"

(Piankoff,A., 1954)

وعلو صوته هنا بصفته نائح ، وهنا يُقصد بالنائح العظيم الإله " حور خنتي إرتي" المتصدر لهذا الكهف والذي يكون من واجباته بالإضافة إلى ضوضائه أن يقوم بحماية الملك المتوفى من الأخطار التي تحدق به بواسطة هذه الضوضاء، وكما هو معلوم فالعالم الأخر عالم ذات ظلام حالك مرعب ومفزع يسوده الصمت مما يجعل المتوفى في حيرة من أمره بل ويتحسس الأصوات ليشعر بالأمان والطمأنينة فالصياح في مملكة الغرب ليس فقط لصوت المعذبين والمذنبين بل تصدرها بعض الآلهة ليستقر قلب المتوفى المطيع لتلك الآلهة.

1-2-1. منح الحياة:

وفي ذات السياق نجد أن الضوضاء تمنح الحياة مرة أخري للمتوفى فنقرأ في السجل الثاني من الكهف الثاني بأن ضوضاء الإله تمنح المتوفى الحياه، فالضوضاء هنا إيجابية لصاحبها وللمتوفى في ذات الوقت بمنح الحياة لروحه ، حيث نقرأ في وصف أحد آلهة الكهوف

(Piankoff,A., *BIFAO* 42,1943)بأن هذه الضوضاء تعيد التنفس للروح كما جاء:

i snk(t) ḥr ḫnty ḏsrt sbḥ srḳ rf b3 sbḥ.k

r.f b3 nsw nb t3wy NN

" يا مظلم الوجه ، المتصدر للمكان المقدس ، الذي يصيح فيعيد التنفس للروح ، ليتك تصيح فتعيد التنفس له لبا الملك سيد الأرضين فلان" (Piankoff,A., 1954)

وصرح النص هنا بأن إعادة التنفس للروح مرهون بضوضاء هذا الكائن ذو الوجه المظلم، الذي يقف في مكانه المقدس ويصدر الصياح بل ورجوه المتوفى أن يزيد من صياحه حتى تتنفس بائه وبالتالي يتنفس هو الخلود.

1-2-2. شعور المتوفى بالراحة:

كان العالم الآخر مكان يموج بالمخاوف ويسوده الظلام الدامس، هذا الظلام الذي كان ينفى إليه أعداء أوزير كعقاب لهم(Zandee, 1977)، هذا الظلام الذي يموج بالكائنات المخيفه والشياطين كان المتوفي يتحسس وجود الصوت العالي والضوضاء ليشعر بالراحة والأمان، كما جاء ذلك في إحدى فقرات الكهف الثاني من نصوص الكهوف

قائلاً: (Piankoff,A., *BIFAO* 42,1943)

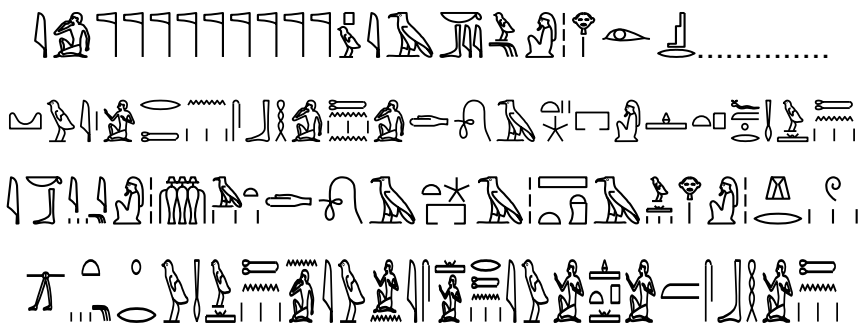

i psḏt nṯrw pw i3kbyw ḥr wsir …….ḏwi.i r.ṯn sbḥ.ṯn

n.i dw3ty ḥtp.f m ḫrw.ṯn i3kbyw ḫntyw dw3t št3w ḥrw

ḫrw sbt ḫrw.ṯn n.i iw.i nis.i r.ṯn iw.i ḥtp.i m sbḥ.ṯn.

" يا أيها المعبودات التسعة النائحة على أوزير ..... ، إني أنادي عليكم ،

فلتصيحوا من أجلي ، إن قاطن الدوات يستريح على أصواتكم (أيها)

النائحون المتصدرون للدوات ، خفيو الوجوه ذوي خصلات الشعر ،

إن أصواتكم لأجلي بينما أنادي عليكم ، فإني راض بصياحكم"

(Piankoff,A., 1954)

ونلاحظ في هذا النص أن المتوفي هو من يقوم بالنداء على هذه المعبودات النائحة ، ويطلب منهم صراحة أن يمنحوه صيحاتهم وذلك لأنه يستريح عند سماعها ،ويعمم هذا بعد ذلك لأي قاطن لهذا العالم أن يستريح على ضوضائهم ، ثم رجع يخصص أصواتهم له وحده مصرحاً أنه غير منزعج من ذلك بل راض ويشعر بالراحة.وربما أيضا يقصد بجملة *dw3ty ḥtp.f m ḫrw.ṯn* إله العالم الآخر "أوزير" ، أو ربما إشارة لتقمص المتوفى لدور هذا الإله لينعم بالراحة مثلما ينعم هذا الإله حينما تنوح وتصيح عليه هذه المعبودات.

1-2-3. منح المتوفى القوة:

تعمل الضوضاء على منح المتوفى القوة وإزالة الضعف والإعياء، فنقرأ في الفقرة 167 من التعويذة 330 من نصوص التوابيت(*CT*., IV,167,d):

šd.n.i rdw.sn (*m*) *hrw* (*m*) *mšrw ḥr ḫrw t3 mnmn.f*

" لقد أزلت ضعفهم في النهار، وفي المساء بفضل صوت أرض زلزلته" Faulkner,R.O., *AECT*., (1973)

ويعتبر إزالة الضعف عن المتوفى سواء بالنهار أو الليل هو منح للقوة لكي يستطيع المتوفى مجابهة ما يعيقه من أخطار قد تؤدي به إلى الهلاك، وكان مصدر هذه الضوضاء هي زلزلة واضطراب الأرض وما ينتج عنه من صخب.

أما في الحياة الدنيا فكانت الضوضاء أيضاً مظهراً إيجابياً لمنح القوة والحماية، حيث نقرأ على بردية كتبت بالهيراطيقية ومحفوظة بمتحف بروكلين وتحوي مجموعة من الحكم، وتؤرخ بالعصر المتأخر في العمود الرابع منها (Jasnow,R., 1992):

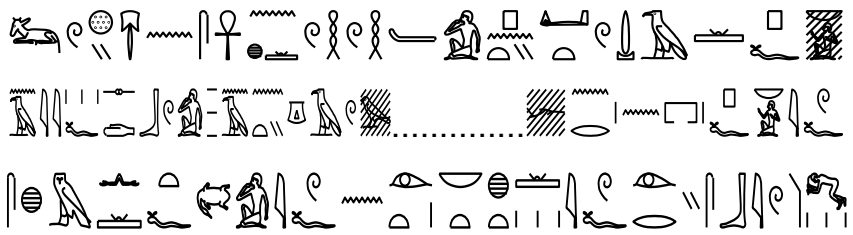

ʾỉwỉw n sʿnḫ wḥwḥ p(*3*) *nty dỉ.t wḏ3 p*(*3y*).*f nb.i*

n3y.f sdbw n3 nty g3w ……n r3 n pr p(*3y*).*f nb*

iw.f sḫm t(*3y*).*f snḏ.t iw.f n ỉr.t nb.t ḫt iw.f ỉry sbỉ.w*

"(عواء) الكلب المنزلي هو الذي يسبب أمان سيده، عضاته.....عند باب منزل

صاحبه، كونه يتجاهل خوفه هو من وجهة نظر الجميع سبب العداء"

(Jasnow,R., 1992)

وهنا نلاحظ أن عواء هذا الكلب وضوضائه تسبب في شعور سيده بالأمان والحماية.

كما نستدل على أن المصري القديم استعان بالكلاب لحراسة منزله وخاصة المكان الذي يربض فيه عند الباب، كما أن تلك الضوضاء التي تخيف الناس لم تخف صاحبه ليدل على أنه يعرفه جيداً ويستريح لصراخه بالحمايه. تلك الحماية التي كان ينشده المصري القديم حتى في حروبه بواسطة صيحاته المدويه والتي تعمل على حماية أفراد جيشه أو بلاد قد وضع سيطرته عليها كما جاء من آثار الملك أحمس في الكرنك(*Urk*.IV.,18):

iw šˁt.f m ḫnt ḥn nfr hmhmt.f m Fnḫw

" إن الرعب (منه) في حضور ḥn nfr (منطقة في بلاد النوبة)وصراخه

في أرض (Wb.II,490(10-16);*CT*., IV.160 a0b; Hornung,E, 1963;Zandee,J., 1977)
Fnḫw(سوريا)"

رغم أن الصياح هنا يقصد به مجازاً السيطرة على تلك البلاد إلا أننا نستشعر منه أهمية هذه الصيحات في حروب هذا الملك في هذه البلاد البعيدة ليدلل على قوته وفي ذات الوقت يبث روح الشجاعة بين صفوف جنوده في المعارك.

4-2-1. دمار أعداء المتوفى:

كان من إيجابيات الضوضاء ابعاد الأذي والشر عن المتوفى وحمايته كما جاء في الفقرة رقم 147 من التعويذة رقم 37من تعاويذ نصوص التوابيت(*CT*., I,147,a,148,a.):

šwˁb ṯw wrty ḥkɜw ḏd.k iw.k dr.ṯ(w).f r irt ḫt ḫft ḏdt.k nb

" الساحرتان العظيمتان تطهرك ، وعندما تتحدث وتصيح فإنه يُبعد (الأذى)

لأجل عمل الشيء طبقاً لكل ما قلته" (Faulkner,R.O., *AECT*.,1973)

ونلاحظ أن حضور الساحرتان العظيمتان يحضران من أجل المتوفى لابعاد أي شر أو أذى عنه والقيام بتطهيره ، ليثبت دور الصياح في ابعاد الشر عن المتوفى.

ونقرأ في سياق الحديث عن القرود الحامية(Hornung ,E., 1977)للساعة الثالثة من ساعات كتاب الإيمي دوات (Hornung,E., 1963) في العالم الآخر أنهم هم من يسببون الضوضاء والصياح والعواصف من أجل دمار أعدائهم:

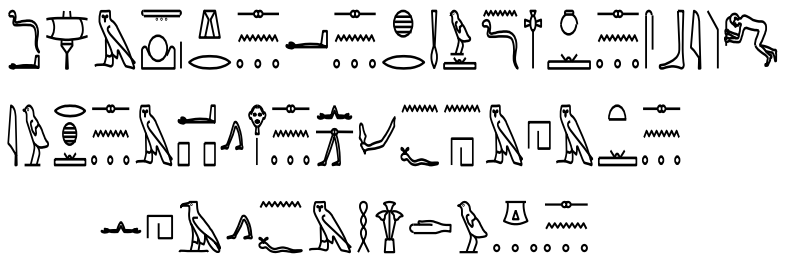

ḏˁ m- tɜ ḫr.sn di.sn ḫrw nḏ.sn sbi iw rḫ.sn m ˁpp(.i)

ḥr.sn n is n.f n hmhmt.sn n hɜi n.f m ḥɜdw.sn

" إن العاصفة تهب على الأرض تحت إمرتهم ، إنهم يصيحون ليدمرو

الأعداء ، إنهم يعلمون بقدومه إليهم ، فلا تصل إليه صرخاتهم"

ونلاحظ أن تلك القرود الحامية هم سبب لهذ الصخب والاضطراب وعدم الهدوء وذلك ليدمرو بها أعدائهم وكأنها أداة قوية قادرة على ذلك .

3-1. حماية الآلهة:

1-3-1. حماية المتوفى للآلهة:

كان من مظاهر إيجابيات الضوضاء حماية الآلهة أيضاً، كما جاء في الفقرة 376 من التعويذة 1094 من نصوص التوابيت (*CT*., VII,376,a-b;377,a)أن المتوفى والثعبان *hiw* أنقذ الإله رع من عاصفة عابب وذلك بالضوضاء والصياح :

sḏm.n.f ḫrw hiw ḥr wʿrt mḥtt n dwn pḏwt ink nḥm Rʿ m-ʿ

nšni n ʿ3pp nn ḫr.f m-ʿ intt.f ink šd-ḫrw (Wb.IV,566(6);*CT*.,II,53(10);Moret,A., *BIFAO* 30,1930;Frandsen,P.J., *OLA* 85)

" لقد سمع (أي رع) صوت hiw عند المنطقة العظيمة شمال امتداد الأقواس ،

ولقد أنقذت رع من عاصفة عابب ، ولن يسقط في قيوده لأني الضوضائي (صاخب الصوت) " Faulkner,R.O., (*AECT*.,1978)

حتى أن الآلهة تتنصت لسماع صوت الضوضائي *hiw* من أجل إنقاذهم من المتسبب في العواصف والشر عابب ، مؤكداً أنه لن يسقط في تلك العاصفة القوية وذلك لأنه ضوضائي صاخب الصوت، ويلاحظ الباحث أن في العبارة مصدرين للضوضاء ، *الأول*: هو الثعبان المتوحش *hiw* صاحب الصيحات العالية في العالم الآخر ، *والثاني*: هو الإله عابب صاحب الضوضاء أيضاً بإثارة العواصف والزعابيب والرعد في العالم الآخر والذي دائما ما نراه يحاول إعاقة مركب الإله رع أثناء مسيرته في العالم الآخر. كما صرحت الساعة الأولى من كتاب البوابات والمنقوشة على مقبرة رمسيس السادس(Piankoff,A., *Portes* I) بأن ساكني الجبانة والعالم الآخر يصيحون من أجل رع :

smityw wsḫ nt Rʿ kniw tp-t3 n Rʿ nisw m ḏw n nty

m swḥt mtrw wš3w ḫrw r 3ḫty

" إن ساكني الجبانه في الصالة الخاصة برع يصيحون فوق الأرض لأجل رع،

وينادون بالشر (ضد) الذي في البيضة ويشهدون بقوة أصواتهم ضد الأفقي"

فالصياح هنا مظهر هام للضوضاء وهو نتيجة لرغبة هؤلاء الموتى في حماية الإله رع ، بل وتعمل قوة أصواتهم على إعادة توجيه الشر للمتسبب فيه من الكائنات الأخرى كما توضح عبارة *nisw m ḏw*، إلى جانب قوة الصوت والتعبير عنه *wš3w ḫrw* بمعنى الصياح أو الصراخ أو الضوضاء.

1-3-2. حماية الآلهة للمتوفى:

كما عملت الآلهة أيضاً على حماية المتوفى بواسطة ضوضائها ، فنذكر على سبيل المثال –لا الحصر- صياح المعبودات الأربعة القائمة على حراسة الصندوق الكانوبي والذي ورد في كتاب الكهوف في سياق الكهف الثاني(Piankoff,A., *BIFAO* 42,1943) منه قول المتوفى:

i fdw nṯrw pw ḥknyw im.i ʿḳ.i m t3.i mdw.i n i3w.i ṯʿr.ṯn ḥr

št3w.ṯn snṯ pn n ḫnty dw3t

" يا أيتها المعبودات الأربعة المهللة من أجلي (عندما) أدخل في أرضي ، فإنني أتحدث اليكم

لأمدحكم ، وأحفظكم فيما يخص أسراركم ، إنه الجسد المتصدر للعالم الآخر"

(Piankoff,A.,1954)

فتهليل هذه الآلهة الأربعة كان من أجل حماية المتوفى الذي بدوره أراد أن يوجه لهم الحمد والثناء على هذه الحماية، كما أنه وعدهم بأن يمجدهم ويحفظهم ويحفظ أسرارهم الخفية، فهذه الصيحات الضوضائيه جعلت من جسده في صدارة الدوات تعبيراً عن بقائه وخلوده في عالم وصفه في النص بأنه أرضه دليل على إمتلاك المتوفى لهذا العالم الآخر الذي ينشد فيه البقاء.

2. الضوضاء كمضهر لبدء الخليقة:

بدأت الضوضاء مع بداية الحياة والخليقة على الأرض ، وهو ما أوضحته نصوص التوابيت بعد ذلك فنقرأ في إحدى فقراتها(*CT*., VI,309,c-g.):

ḏḥwty šʿ mw imyw nwnw ḥr ḫrw sbḥ mwt.f nwt msi.s

šw sšr.s sw m mwr pw ʿ3

" إنه حجوتي الذي يجتاز الماء ، الذي في نون مع صوت أمه نوت

(عندما) تلده وتجعله بمثابة هذا البلشون العظيم" (Faulkner,R.O., *AECT*.,1977)

ونجد في هذه الفقرة أن الضوضاء وجدت عندما بدأت ولادة الإله حجوتى أثناء إجتيازه للماء الأزلى، مما ساعدت والدته نوت على ولادته ليدلل على ايجابية الضوضاء منذ الأزل، تلك الفكرة صرحت بها أكثر فصول كتاب الموتى ، حيث نقرأ في الفصل 50 منه(*BD*., 1898)

أن قوة الإله ست جعلت التاسوع متقدما في الوجود من الضوضاء والتى صورت على أنها أحد مظاهر الوجود والحياه:

iw ṯs ṯst ḥ3.i in swty psḏt m wsr.s tpy n ḫpr(t) n ḫnnw

" لقد عقدت العقدة خلفي بواسطة ست الذي أصبح التاسوع بفعل قوته

هو الأسبق وجوداً من الضوضاء"[(1)] (Faulkner,R.O., *AEBD*,1977)

وتستطرد هذه العبارة في وصف قوة الإله ست التي تسببت في وجود تاسوع الآلهة مؤكداً أن ذلك حدث قبل وجود أو نشأة الضوضاء، مما يدلل وجودها منذ بداية الخليقة، وهنا تظهر الضوضاء كمظهر من مظاهر الحياة كما جاء بالتعبير *ḫnnw* ليدلل على مدى شدة هذه الضوضاء.

3. الغناء والفرح:

تعددت مظاهر الفرح عند المصري القديم ومنها الصياح والتهليل سواء إحتفاء بملك أو بإله أوبشي يدخل السرور، توضح ذلك نصوص الأهرام فنقرأ في الفقرة 316 من الفصل 260منه(*Pyr*.I,316,b-d):

irw ḥy ḫpš n ỉtw.sn mri.f m3ᶜ-ḫrw.f m ỉrt.n.f

" ويطلقون صياح التهليل (ابتهاجا) بقوة آبائهم ، وإنه يرغب في أنه يبرأ صوته لأجل ما قام به"
(Faulkner,R.O., 1969)

وكانت البهجة هنا بقوة الأسلاف كما ارتبطت الضوضاء هنا ببرأة المتوفى هنا في العالم الأخر ، وبذلك فالصياح وسيلته للعبور لبر الأمان والحصول على برأته ليخلد في حياته الأخرى. كما كانت هذه الصيحات في العالم الآخر مظهر من مظاهر استقبال المتوفى أوزير للإحتفاء به والترحيب كما جاء في الفقرة رقم121 من التعويذة رقم 33 من نصوص التوابيت(*CT*., I,121,a-d):

---

[1](Faulkner,R.O., *AEBD*., p.65.)

ḥp m ḥtp ḫnm.i ṯw ʾIti in imntt nfrt r wsir N pn
ḥ‹i.s rs m ḫsfw.f ḏd.s ir.f iw m ḥtp

"الرحيل في سلام ، لعلى أحيط بك ، هكذا يقول الغرب الجميل لأجل المتوفى أوزير N
فرح/سعد بلقائه وهويقول له تعالى في سلام" (Faulkner,R.O., *Pyr.*,1969)

كما اصطحبت الموسيقى والغناء والرقص التهليل والصياح بالفرح، كمظهر من مظاهر السرور كما جاء في بردية وستكار (Erman,A., 1890)حيث نقرأ:

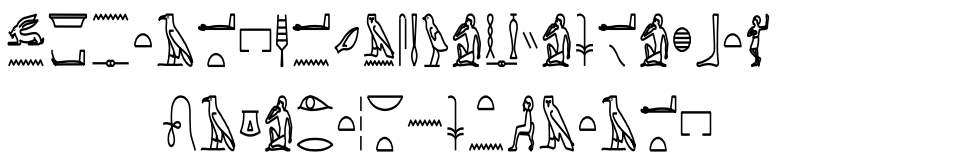

Wn.n.s t3 ‹t ‹ḥ‹ n sḏm.n.s ḫrw ḥsy šm‹ ḫbt

w3g irt nbt n nswt m t3 ‹

" وعندما فتحت الحجرة سمعت صوت الغناء والموسيقى والرقص

وصياح التهليل وكل ما يؤدي للملك في هذه الحجرة"

فالضوضاء هنا كانت تعبيراً عن الفرح والسرور وهي مظهر إيجابي يدعو للتفاؤل وسرور النفس.

4. الخلود:

تمنى المتوفى عند صعوده للسماء البقاء والاستمرار والخلود الدائم الذي ينشده، ومن مسببات هذا الخلود صياح وضوضاء بعض الكائنات مثل طائر مثل الصقر *bik* و الأوز *smn* ، كما جاء في إحدى فقرات نصوص التوابيت(*CT*., I,37,c-d;74,a-c):

h3 wsir (N) pn iw ḫ3i n.k (in) bik iw

ngg n.k smn iw ḏ3 n.k ‹ in ḏḥwty

" (لعلك) تهبط أيها المتوفى (أوزير) ، إن الصقر يصيح لأجلك ، إن طائر الأوز smn

يصيح لأجلك ، ولقد امتدت إليك اليد بواسطة المعبود جحوتي"

(Faulkner,R.O., *AECT*.,I,1973)

على الرغم من عدم تصريح هذه الفقرة عن الخلود صراحة ولكن نستطيع أن نستنتج ضمنا منه البقاء والخلود، فصياح الصقر *bik* وطائر الأوز *smn* لأجل هذا المتوفى أو بالأدق لأجل بقاء هذا المتوفى ، بالإضافه إلى ما تحمله هذه الطيور من مكانة مقدسة جعلت من الأهميه انتظار المتوفى لصياحهم ليمنحوه الخلود ، وربما كان طريقه لذلك هو يد المعبود جحوتى كما أظهرت الجملة *iw ḏ3 n.k ꜥ in ḏḥwty* علماً بأن الإله جحوتي كان له دور بارز في حماية المتوفى عما يحيط به من أخطار رغبة في خلوده.تلك الصيحات الضوضائيه التى صدرت من هذه الطيور تشبه بها المتوفى دليل على خلوده كما جاء في الفقرة 98 من ذات النصوص (*CT*., III,98,J)قائلاً:

pr.n.i m wr ngg.n.i m smn

" لقد حلقت في هيئة الطائر العظيم ، و نقنقت(صحت) في هيئة طائر الأوز smn " Faulkner,R.O., (*AECT*.,1973)

تلك الفكرة التي جعلت من المتوفى يتخذ من صياحه في هيئة هذه الطيور وسيله لخلوده صرحت عنها فقرة أخرى من ذات النصوص قائلة(*CT*., IV,38 f-l):

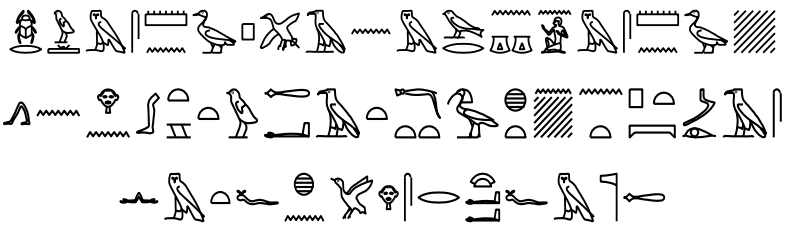

ḫprw m smn p3.n(.i) m wr ngg.n.i m smn…….

n (.i) ḥr wꜥrt ꜥ3t (m) mḥtt 3ḫt nt pt m33.s

nm(w)t (.n) .f ḫn ḥr.s r ḫꜥꜥ.f m nṯr ꜥ3

" التحول في هيئة طائر الأوز smn ، لقد حلقت في هيئة الطائر العظيم ، ونقنقت (صحت) مثل طائر الأوز smn ، (وهبطت) على وعرت العظيمة ،في الأفق الشمالي من السماء،(إن الذي) يراها لا يموت ، (وإن الذي) يهبط عليها ، يتجلى في هيئة المعبود العظيم"(Faulkner,R.O., *AECT*.,1973)

وبذلك فكان على المتوفى إذا أراد الخلود أن يتحول في هيئة طائر الاوز *smn* كشرط للخلود، بالإضافة إلى الصياح المُعبر عن الوصول للعالم الأخر السماوي، والذي يدل على طلب المتوفى في حقه المشروع لطلب البعث والنشور في العالم الأخر، وعندما يتقمص المتوفى هيئة هذا الطائر فإنه يهبط في الأفق الشمالي من السماء وهي المنطقة التي سوف يخاد فيها ولا يستطيع الموت أن يده، بل ويصير في هيئة المعبود العظيم ربما يقصد "أوزير" لما له من مكانة في العالم الآخر وهو الخالد الذي يتمنى المتوفى الركض مكانه.

النتائج:

أولاً: عرف المصري القديم ماهية الأصوات وأهميتها ولكن اختلفت نظرته للعديد من السلوكيات التي تدور حوله كالصوت المرتفع وما يصحبه من ضوضاء وضجيج وصخب قد نتوقع أن يتضرر منه للوهلة الأولى ولكن كان له أيضا أدواراً إيجابية تمثلت معظمها في عالمه الأخر الذي كان يسوده الصمت والظلام الدامس حتى أن أقل الأصوات تظهر عنده بصخب وضوضاء لأنه صوت في مكان الا صوت فيه لذا فقد تحسسه كل الكائنات الكائنة في هذا العالم حتى الآلهة ذاتها والتي يحاول بعضها مساعدة المتوفى بإثارة الضجيج حوله ليشعر بأمان حتى أن بعض من تلك الآلهة عرفوا بأسماء تعبر عن مدى إطلاقهم لتلك الأصوات العالية والصاخبة وهو ما نعتبره ضوضاء مثل حماية المتوفي بعدة طرق عن طريق الضوضاء مثل منحه للحياة أو شعوره بالأمان والراحة أو حتى مواجهة أعدائه.

ثانياً: لم تقتصر إيجابيات الضوضاء فقط على البشر بل تعدتها لمجمع الآلهة سواء عن طريق حماية المتوفى ذاته بضوضائه للآلهة ، أو تقوم الآلهة بحماية المتوفى بضوضائها عن طريق إطلاق الصوت العال والضجيج وما ينتج عنه من فزع حول تلك الأصوات تجعل المتوفى يشعر بالأمان التام والذي يساعده على إجتياز عقباته في هذا العالم، ولم يقتصر على جانب فقط بل شمل الاثنين معا.

ثالثاً: وجدت الضوضاء منذ بدء الخليقة ووجود الماء الأزلى ، فقد قارنت النصوص مابين وجود السماء والأرض ووجود الضوضاء حتى أنها تتداخل في احدى نظريات الخلق، فإضطراب السماء والأرض وارتطامهما ينتج عنه ضجيج وبالتالي ضوضاء حتى تكون الكون في مفهوم المصري القديم.

رابعاً: أن الضوضاء مظهراً من مظاهر الخلود في العالم الأخر، فاذا كانت هي من تحمي المتوفى والآلهة معا فكان ذلك بغرض الخلود والبقاء لتنعم هذه الكائنات بالخلود الذي كان هو مبتغاة كل الكائنات التي توجد في العالم الاخر فالإنسان المصري القديم اعتقد أن حياته هي في خلوده وبقائه خالداً في العالم الأخر.

قائمة الاختصارات:

ÄA	*Ägyptologische Abhandlungen, Wiesbaden*
BD	*Budge, E. A. W, The Book of The Dead, The Chapters of Coming Forth by Day, I: The Egyption Text in Hieroglyphic, London, 1898*p.408(3-4); p.122(2)
BdE	*Bibliotheque d Etude, Institut Francais,d Archeologie Orientale, Le Caire*
BIFAO	*Bulletin de l'Institut Français d'Archèologie Orientale, Le Caire*
BS	*Bollingen Series, New – York.*
CGC	*Catalogue Général des Antiquites Egyptiennes du Musée du Cairo, Le Caire*
CT	*De Buck, A., The Egyptian Coffin Texts, Band I – VII, Chicago 1935 – 1961*
Falkner,*CDME*	*Faulkner, R. O., A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford* 1962, .,p.203.
Falkner ,*AECT*	*Faulkner, R. O., The Ancient Egyptian Coffin Textes, 3 Vols., London 1937* – 1977, I,p.15,22,27,II,p.247;III.,p.53,152.
HWB	Hannig, R., Die Sprache der Pharaonen, Großes Handwörterbuch, Deutsch – Ägyptisch, (2800 – 950 v.Chr.), Mainz 2000, S.637
IFAO	*Institut Français d'Archéologie Orientale du Cairo, Le Caire*
Pyr	Sethe, K., Ältaegyptischen Pyramidentexte, Bands,1-2, Hildesheim, 1960.
Falkner ,*Pyr*	*Faulkner, R. O., The Ancient Egyptian Pyramid Texts, Oxford* 1969; p.22,69.

Urk	Urkunden der Agyptischen Altertum I. Sethe, K., Urkunden des Sethe, K., & Helck, W., Urkunden der 18. Dynastie, Leipzig 1927.
Wb	Erman, A.; Grapow, H., Wörterbuch der Aegyptischen Sprache, Vols. 1 - 6, Leipzig 1926 – 1950.

قائمة المراجع:

-Erman, A., D*ie Marchen Des Papyrus Westcar, Einleitung Und Commentare*, Berlin, 1890; II,XII, (1).

-Gardiner,A.H., The Admonition of an Egyption Sage from a Hiratic Papyrus in Leiden 344,Leipzig,1909, ,p.46,pl.6(5).

-Hornung ,E., *Ägyptische Unterweltsbucher*,Zurich-Munchen 1977 ,S.82,Abb3.

-Hornung,E,Die Schrift des Verbogrenen Raumes,Teil I: Text, Tiel II: Ubersetzung und Kommentar, , *ÄA* 7,1,Wiesbaden 1963.

-Hornung,E., *Das Amduat. Die Schrift des Verborgenen Raumes*.Teil I0IV Wiesbaden 1963; ,S.93; , Teil I,ss 46-47.

-Jasnow,R., *A late Period Hieratic Wisdom Text*(P.Brooklyn 47.218.135),Chicago,1992, fig.9;p.75.

-Leitz,C., Lexikon Der *Ä*gyptischen Gotter,IV,*OLA* 113 ,ss.795-796.

-Moret,A., "La legend d'Osiris a l'epoque thebain d'apres l'hymne a Osiris du Louver" , *BIFAO* 31 , 1931, ,p.739.

-Munro,I., "Die Totenbuch-Handschriften der 18.Dynastie im Museum Cairo*", ÄA* 54, Textband,(1994),p.49;Ibid, *ÄA54*,Tafelband(1994),44 .

Piankoff,A., "Le Livre des Quererts", in: *BIFAO* 42, Le Caire,1943, p.56-58; pl.XX-XI

Piankoff,A., *The Tomb of Ramesses VI,Text*,BS XL.I Le Caire 1954 ,p.58-59.

-Zandee, *Death as an Enemy*,New York,1977,p.40; 112.